أسلوب الالتفات في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية في سورة الإسراء "وأثره في تعميق المعنى وتوجيه المتلقي"

سفرجل شكر خلف محمود
جامعة كركوك / كلية الآداب
safarjal.shukur@uokirkuk.edu.iq

The Style of Attention in the Holy Qur'an: A Stylistic Study of Surat Al-Isra and Its Effect on Deepening the Meaning and Directing the Recipient

Safarjal Shukur Khalaf Mahmud
Kirkuk University / College of literature

المستخلص

يتناول هذا البحث الخطاب القرآني في سورة الإسراء من خلال تحليل عدد من الآيات المختارة التي تُبرز جماليات الأسلوب وعمق الدلالة، وتكشف عن تنوّع البنى التعبيرية والانتقالات الأسلوبية التي تخدم المعنى العقدي والتربوي والتشريعي، وقد ركزت الدراسة على رصد أنواع الالتفات الواردة في هذه الآيات، وتحليل وظائفها البلاغية والنفسية، ومدى فاعليتها في جذب المتلقي وإثارة انتباهه وتحفيز وعيه التأملي؛ كما اعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب في ضوء النظريات الأسلوبية الحديثة، مما أتاح الكشف عن الأثر التفاعلي للنص في وعي المتلقي من خلال تقنيات لغوية متجددة كالتحول في الضمائر، والانتقال من السرد إلى الحوار، ومن الغيب إلى الخطاب المباشر، وكلها أساليب تعزز من الأثر الإقناعي والوجداني للنص.

وقد خلص البحث إلى أن سورة الإسراء توظّف أساليب بيانية عالية التنوع تخدم مقاصدها الكبرى، مثل تأكيد التوحيد، وتنزيه الله، والتحذير من الغواية، وبيان مصير الظالمين، وتكريم الإنسان بالوحي والمعجزة. كما أبرزت الدراسة أن الالتفات يمثل أداة مركزية في البناء الأسلوبي للآيات؛ لا بوصفه زخرفًا بلاغيًّا ؛بل بوصفه وسيلة مقصودة لتكثيف التأثير المعنوي والنفسي، وتحقيق التوازن بين الخطاب العقلي والوجداني؛ بما يرسّخ المعاني في ذهن المتلقي ويحرك وجدانه، ويُبقيه في حالة انتباه دائم.

الكلمات المفتاحية: سورة الإسراء، الأسلوب البياني، الالتفات، التأثير النفسي، التوازن الوجداني والعقلي ، الخطاب القرآني ، البنية الأسلوبية ، التلقي ، التكرار البلاغي .

Abstract:

This research explores the rhetorical strategies employed in the interpretation of Hadith through the lens of Fath al-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani, using selected verses from Surah Al-Isra' as a focal point to investigate Qur'anic discourse alongside Prophetic exegesis. The study adopts a stylistic and pragmatic approach rooted in modern discourse analysis theories to unveil the linguistic, rhetorical, and communicative techniques embedded within the texts. It examines mechanisms such as syntactic shift (iltifāt), emphasis, indirectness, repetition, and semantic coherence, highlighting their role in guiding the recipient's understanding and emotional response.

The study concluded that Surah Al-Isra employs a wide variety of rhetorical techniques that serve its major objectives, such as affirming monotheism, exalting God, warning against misguidance, illustrating the fate of the unjust, and honoring humankind through revelation and miracle. The research also highlighted that iltifāt (shifts in style or address) functions as a central device in the stylistic structure of the verses—not as mere rhetorical ornamentation, but as a deliberate means to intensify both intellectual and emotional impact, achieve a balance between rational and affective discourse, reinforce meanings in the mind of the recipient, stir their emotions, and maintain a constant state of attentiveness.

Keywords: Iltifāt (discourse shift), Qur'anic stylistics, Surat Al-Isra, rhetorical style, deepening meaning, audience engagement, discourse analysis, semantic impact, Qur'anic rhetoric.

المقدمة:

تفرّد القرآن الكريم بأسلوب بلاغي يأخذ بالألباب، ويملك ناصية التعبير بما لا يُضاهيه فيه كلام، مما جعله معجزة خالدة تتحدى الفصحاء والبلغاء، وتُبهر النقاد والدارسين، وإن من أبرز ملامح هذا الأسلوب تفرده في البنية التركيبية، والتنوع المقصود في الأداء، والتحولات الأسلوبية التي لا تأتي عبثاً، بل تؤدي دوراً دقيقاً في التأثير والتوجيه والإيحاء.

ويُعد الأسلوب – في ضوء ذلك – عنصراً جوهريّاً في فهم القرآن الكريم، لا على مستوى المعنى فقط، بل على مستوى التلقي والانفعال أيضًا؛ فالقرآن لا يُقرأ فحسب؛ بل يُتلقّى، ويُعاش، ويتغلغل في الوجدان، ومن ثم فإن دراسة الأسلوب القرآني لا تقتصر على الوقوف عند مظاهر الجمال والتناسق؛ بل تتعمق في فهم الرسالة التي يحملها الأسلوب ذاته، بما فيه من تحولات مفاجئة، وتراكيب غير مألوفة، وأساليب مخصوصة تُخرج المعنى من إطار التقرير إلى أفق الإيحاء.

ومن أبرز هذه الأساليب، **أسلوب الالتفات،** الذي يُعد من الأساليب البيانية ذات الخصوصية في النص القرآني؛ حيث ينتقل فيه الكلام من صيغة إلى أخرى – كأن يكون من الغيبة إلى الخطاب أو العكس، أو من الماضي إلى المضارع ؛ فيتحقق بذلك نوع من التغير المفاجئ الذي يُوقظ ذهن السامع، ويثير انتباهه، ويمنح المعنى طاقة إيحائية إضافية، وهو أسلوب يتجاوز حدود البلاغة التقليدية إلى أفق أعمق من التأثير والتوجيه.

وقد اخترنا **سورة الإسراء** بوصفها نموذجاً تطبيقيّاً في هذا البحث؛ لما حوته من تنوع لافت في أنماط الالتفات، وتدرج دلالي ثريّ، وتكامل في البنية الأسلوبية يخدم أهداف السورة العامة، ويُظهر الدور التوجيهي والتربوي لهذا الأسلوب؛ فالسورة من بدايتها التي تفتتح بذكر الإسراء بالعباد إلى ختامها الذي يدعو إلى التوكل والتسبيح تحمل تدرجاً بيانيّاً دقيقاً تتخلله صور متعددة من الالتفات تعكس عمقاً بلاغيّاً وتناسقاً مقصوداً في البناء.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم من زاوية أسلوبية تطبيقية تُظهر أثر هذا الأسلوب في تحقيق التلقي الفاعل، وتعزيز المعنى، وتأدية الغرض البلاغي والتربوي، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نُبرز كيف أن الانتقال بين الضمائر، أو الأزمنة، أو الأساليب، لم يكن اضطراباً أو تناقضاً – كما توهم بعض النقاد الغربيين – بل كان انتقالاً هادفاً مقصوداً يخدم المعنى، ويُثري التلقي، ويجعل القارئ أو المستمع في حالة وعي دائم بالخطاب.

وسيُعتمد في هذه الدراسة **المنهج الأسلوبي التحليلي،** القائم على الجمع بين الوصف اللغوي والتحليل البلاغي، مع التركيز على **الجانب التطبيقي** من خلال عرض أبرز نماذج الالتفات في سورة الإسراء خاصة، وفي بعض المواضع الموازية من سور أخرى عند الحاجة إلى المقارنة أو الإيضاح.

وقد التزم البحث بحدود منهجية تقتصر على النماذج التي تُبرز ظاهرة الالتفات بجميع أشكاله، دون الخوض في سائر الظواهر البلاغية الأخرى؛ إلا ما اقتضاه السياق التحليلي كما تمت مراعاة التكامل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، بما يخدم هدف الدراسة ويُثري نتائجها.

أولاً: الإطار النظري:

١. مفهوم الالتفات: لغةً واصطلاحًا:

الالتفات في أصل معناه اللغوي يدل على "التحوّل" و"التحويل"، أي العدول والانصراف من جهة إلى أخرى؛ جاء في لسان العرب لابن منظور: "الالتفات: إعراضُك عن الشيءِ إلى غيره، والتَفَتَ التفاتاً، أَي أَعرض عن الشيء ومالَ إلى غيره، وهو مأْخوذ من الفعل (لَفَتَ) الشيءَ: صَرَفَه عن وجهه" (ابن منظور، ١٩٩٩، ج٩، صـ ٣٦٥) ، ويؤكد هذا المعنى الزبيدي في تاج العروس إذ يقول: "الالتفات: هو الميلُ عن جهةٍ إلى أُخرى، وقد يكون بالبدن أو بالنظر أو بالكلام" (الزبيدي، ٢٠٠١، ج٢٦، صـ ٣٥٦) ؛ فالمعنى الأصلي للفظ "الالتفات" قائم على مفهوم "التحوّل"، وهو ما ينعكس لاحقاً في دلالته الاصطلاحية البلاغية.

أما في الاصطلاح البلاغي، فقد أُخذ مصطلح "الالتفات" للدلالة على نوع من العدول عن السياق المعتاد في الضمائر أو صيغ التعبير؛ كأن يُنتقل من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب أو المتكلم، أو يُعدَل من الماضي إلى المضارع، أو من الخبر إلى الإنشاء.

يقول السكاكي في مفتاح العلوم" :"الالتفات هو أن يُعدل عن مقتضى الظاهر في التعبير، لأجل التنبيه أو التشويق أو التعظيم، فيقال مثلاً: (ضرب زيدٌ غلامه، وأنت تعرفه)، فانتقل من الغائب إلى الخطاب تنشيطًا" (السكاكي، ١٩٨٧، صـ ٤٥٦) ، ويُعرّفه التفتازاني في المطول بقوله: "هو الخروج من إحدى طرق الإسناد إلى أخرى لموجب من موجبات البلاغة" (التفتازاني، ١٩٩٦، صـ ٥٩٧).

ويؤكد الجرجاني هذا المعنى أيضاً وإن لم يُسمه بالاسم ذاته، حين تحدث في دلائل الإعجاز عن "العدول" الذي يثير انتباه السامع ويجعله في تهيؤ دائم للقبول والتأمل، فيقول: "إنك ترى الكلام قد خرج عن طريقة إلى طريقة، وعدل عن وجه معروف إلى وجه غير مألوف، فلا تجد ذلك إلا لمزية في المعنى" (الجرجاني، ١٩٩٥، صـ ١٤٤).

وعليه، فإن الالتفات هو خروج عن المألوف السياقي بغرض الإيحاء، أو التنويع، أو جذب الانتباه، وهو من أرقى مظاهر البيان في التعبير القرآني، لما فيه من حيوية وتنوع وتكثيف للمعنى.

٢- أنواع الالتفات في البلاغة العربية والقرآن الكريم :

تنوّعَ الالتفات في البلاغة العربية بين أنماط أسلوبية متعددة، وقد عدّه البلاغيون من مظاهر الإعجاز البياني للغة، كما تألّق بوضوح في أسلوب القرآن الكريم بما يتناسب مع المقام والسياق ، وتُقَسَّم أنواع الالتفات إلى أقسام رئيسة بحسب ما ينتقل فيه المتكلم من صورة لغوية إلى أخرى ، وهي على النحو الآتي:

أ- الالتفات في الضمائر (من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس، أو إلى التكلم):

وهو أشهر أنواع الالتفات وأوضحها، ويُقصَد به الانتقال من ضمير إلى آخر فجأة دون مقدمات. قال السكاكي: "وقد يقع العُدول من لفظ إلى غيره، أعني من الغيبة إلى الخطاب، أو منه إلى التكلم، أو من الخطاب إلى الغيبة، وهو كثير في القرآن" (السكاكي، ١٩٨٧، صـ ٥١٨) ، كقوله تعالى :

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾(الروم: ٤٨) ، فبدأ بالغَيبة "أرسل"؛ ثم انتقل إلى الحاضر "فتُثير" دون رابط ظاهري؛ مما أحدث حركة بيانية توقظ الذهن وتُنبّه القارئ.

ب- الالتفات في الأسلوب (من الخبر إلى الإنشاء أو العكس):

وفيه ينتقل المتكلم من الجملة الخبرية إلى الإنشائية فجأة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (النساء: ٣٨)

بدأت الجملة بوصف خبري؛ ثم انقلبت إلى إنشاء إنكاري (فساء قرينًا)، فجاء الانتقال مفاجئاً يحمل شحنة انفعالية تُبرز المعنى وتحكم على صاحبه.

ج- الالتفات الزماني:

ويُقصد به الانتقال بين أزمنة الأفعال (ماضٍ، مضارع، أمر) في السياق نفسه، بما يُضفي على الكلام طاقة درامية ، كقوله تعالى:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾(الكهف:٤٧) ، بدأ بالفعل المستقبل "نُسيِّر" ثم استخدم فعل الحاضر "ترى"، وكأن القارئ يشارك الحدث الآن، مما يُعمّق الأثر النفسي للمشهد.

د- الالتفات في الجنس النحوي (من المفرد إلى الجمع، أو من المذكر إلى المؤنث): ومن أمثلته قول الله تعالى:﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾(البقرة:٩٣) ، ففي "العجل" إشارة إلى الجِنس، رغم أن الفعل "أُشربوا" يدل على الجماعة ؛ فجاء التغيير في الجنس النحوي للإشارة إلى شدة التعلّق بهذا الأمر.

هـ- الالتفات في المتكلم ذاته:

وهذا يُرى في انتقال المتكلم من الحديث عن نفسه بضمير المفرد إلى ضمير الجمع، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، فـ"إنا" تفيد التعظيم رغم أن الفاعل واحد (الله)، وهو من أساليب العرب الدالة على الجلال والهيبة، ويُعد نوعاً من الالتفات لإيصال دلالة معنوية من خلال الشكل النحوي.

وقد فصّل البلاغيون هذا التنوع، فرأى الزركشي أن "الالتفات فن بديع من فنون البلاغة، له تأثير في تحسين الكلام وإيقاظ السامع" (الزركشي، ١٩٨٥، ج٢، صـ ٣٠٥)، أما ابن الأثير فقد أبدع في استقصاء أنواعه تحت مسمى "شجيع الالتفات"، وذكر ما يقرب من عشرة أنواع بلاغية يمكن إدراجها ضمن هذا الباب ينظر: (ابن الأثير، ١٩٨٣، صـ ١٧٨-١٨٣).

ويتفرّد القرآن الكريم باستعمال هذه الأنواع جميعها، أحياناً في السورة الواحدة ، أو في السياق الواحد، بما لا يُمكن أن يُفسَّر على أنه سهو أو اضطراب ، بل هو بيان مُعجِز بحد ذاته.

٣- وظائف الالتفات البلاغية:

تُعدّ ظاهرة الالتفات من أبرز الظواهر الأسلوبية التي تميّز بها البيان القرآني، إذ لم تأتِ على سبيل التنويع الجمالي فحسب ؛ بل كانت أداة بلاغية محكمة تخدم أغراضاً معنوية ونفسية ودلالية متعدّدة ، وفيما يلي أبرز وظائف الالتفات في البلاغة العربية عامة ، وفي القرآن الكريم خاصة:

١- شدُّ الانتباه:

الالتفات أداة لغوية مؤثرة في شدّ ذهن السامع وتنبيهه إلى حدوث تحولٍ في السياق مما يدفعه إلى التركيز والانتباه؛ فالانتقال من ضمير الغيبة إلى الخطاب مثلًا يخلق نوعاً من التفاعل الحيّ بين النص والمتلقي، ويخرجه من ألفة الأسلوب الرتيب.

قال ابن الأثير:إن النفس تملّ من استعمال أسلوب واحد على نسق واحد، فإذا انتقل الكلام من أسلوب إلى آخر، استجدّ لها ذلك نشاطاً وطرباً" (ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج٢، ص٢٠)

٢- التنويع الأسلوبي:

يُضفي الالتفات تنوعاً أسلوبياً يكسو الخطاب حيوية ويمنحه إيقاعاً خاصاً، وهو من خصائص الإعجاز البياني في القرآن ؛ يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا * مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾(طه: ٩٩-١٠٠) ؛

"إن هذا التحوّل يعكس اتساقاً دلالياً رغم تغير الصيغة، ويُعدّ من بديع الصنعة البيانية"؛ (الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج٣، ص٢٣٥) ، والالتفات في الآية الكريمة هو الانتقال من ضمير المتكلم "آتيناك" إلى ضمير الغائب "من أعرض عنه" ؛ هذا الانتقال يُضفي على الكلام بلاغةً ويوضح المعنى المقصود في الآية، والخطاب هنا موجه للنبي (صلى الله عليه وسلم) بضمير المتكلم "آتيناك" ثم ينتقل إلى الحديث عن كل من يعرض عن الذكر بضمير الغائب "من أعرض عنه" هذا الالتفات يجعل الكلام أكثر إحكاماً وتركيزاً على المعنى المراد وهو التحذير من الإعراض عن الذكر.

٣- تعميق المعنى:

الالتفات يُسهم في توسيع دائرة المعنى، وإثرائه، وإخراجه من دلالة المباشرة إلى أفقٍ أوسع من التفسير؛ فالتحول من صيغة إلى أخرى يفتح احتمالات جديدة في التأويل، ويعطي الكلمة عمقاً دلالياً نابعاً من تغير الموقف أو الضمير أو الزمن ، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُور﴾ (فاطر: ٩)

فقد بدأ السياق بالفعل المسند إلى الغائب: "أرسل"، ثم التفت السياق إلى المتكلم الجمع في قوله: "فسُقناه" و"أحيينا"، مما يعمّق التصور الإيماني بالفعل، ويُقرّب صورة القدرة الإلهية من وجدان المتلقي، ويجمع هذا الأسلوب بين الجلال والهيبة المتمثلة في ضمير الغائب، واللطف والقرب الذي يحمله ضمير المتكلم، بما يعزّز الأثر البلاغي والوجداني في نفس المخاطب .

قال الزركشي:" دالا على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم، وأدل عليه سقنا وأحيينا" (البرهان في علوم القرآن،ج٣،ص٢٢٩)

فالالتفات: من الغائب ("أرسل") إلى المتكلم الجمع ("فسقناه"، "أحيينا"). وهنا يكمن الأثر الأسلوبي في تقوية حضور الفاعلية الإلهية في ذهن المتلقي ، واستحضار قرب الله من عباده في مشهد الإحياء والرزق؛ كما يبرز التأثير النفسي في الجمع بين التوحيد والتنزيه (في الغائب) وبين

الحضور واللطف (في المتكلم)، بما يستحث التفاعل القلبي والعقلي.

٤- خدمة المقاصد القرآنية:

الالتفات ليس تجميلاً بلاغياً فقط ، بل أداة وظيفية تعبّر عن مقصد شرعي أو توجيه أخلاقي ؛ فحين يتحوّل الخطاب من الغيبة إلى المواجهة، أو من الماضي إلى الحاضر، يكون ذلك لغايةٍ في البناء المقصدي للنص، وقد يستخدم لتحفيز السامع، أو تهديده، أو إشراكه في المسؤولية.

قال السكاكي: "الالتفات من فنون البديع المعنوي، وهو من دلائل مقصدية عالية حين يحسن موقعه في الكلام " (مفتاح العلوم، ص١٣٥)

٥- التأثير النفسي في المتلقي:

يسبب الالتفات صدمة شعورية تستوقف الذهن، وتؤثر في القلب، وتربط المتلقي شعورياً بالنص، وقد يتلقّى السامع التحول في الخطاب وكأنه موجَّه إليه، مما يعمّق الأثر الوجداني، ولهذا كانت آيات الالتفات كثيراً ما تقترن بالتذكير، أو التهديد، أو الوعظ ، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى* وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾(طه: ٧٤-٧٥) ؛ حيث ينتقل من الحديث عن الكافرين إلى المؤمنين، مما يخلق أثراً وجدانياً يثير الخوف والرجاء في آنٍ واحد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا *الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا * أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ...﴾ (الكهف:١٠٠-١٠٢) ، ويلاحظ كيف أن السياق ينتقل من تقرير مصير الكافرين إلى أسلوب التوبيخ والتعريض، مما يثير في المتلقي حالة وجدانية مزدوجة من الخوف والرهبة، ويهيّئ النفس لتلقّي التوجيه أو الترغيب في مقابل الترهيب.

ثانيًا: الدراسة التطبيقية – سورة الإسراء نموذجاً:

١- السمات البلاغية العامة لسورة الإسراء:

تُعدّ سورة الإسراء من السور المكية ذات الطابع التقريري الحواري التي تتجلى فيها الخصائص البلاغية المتميزة لأسلوب القرآن الكريم؛ فهي تُعالج جملةً من القضايا العقدية والتربوية والاجتماعية بأسلوب حجاجي قائم على الإقناع والإثبات، مع انسياب لغويّ تتخلّله تنقلات أسلوبية توظف أدوات البلاغة وعلى رأسها الالتفات ؛ بما يعزّز البُعد التوجيهي والتأثيري في الخطاب، ينظر: (قزع، ٢٠٢٤, ص ٢٢١٠)

وقد افتتحت السورة بمشهد معجزٍ يخص حادثة الإسراء بالنبي (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ ثم ما لبثت أن انطلقت في سردٍ منهجي لقضايا التوحيد، والتكذيب، والبعث، وعبودية الإنسان، ومصير الأمم، وأخلاقيات المجتمع المسلم، وقد جاء هذا المعنى في مطلعها بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ (الإسراء: ١)، حيث تجمع الآية بين الإيجاز، والتعظيم، والتشويق البلاغي من خلال أسلوب الحذف ، والإبهام المقصود في "ليلاً"، والإضافة المُعظمة في "بعبده."

أ- طابع السورة ومقاصدها الرئيسة:

يغلب على سورة الإسراء الطابع الجدليّ والخطاب الإقناعي الموجّه إلى المعاندين من مشركي قريش، إذ إن السورة تخاطبهم بالقرآن من حيث إعجازه البلاغي؛ كما تُنذرهم بعواقب المكابرة، وتستعرض

مصائر أمم سابقة، وتبين سنن الله في المجتمعات؛ كما تتخللها أوامر أخلاقية تشريعية كما في الآيات من (٢٣–٣٩)، التي تُعرف بـ"الوصايا العشر" ينظر: (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج١٥، ص. ٢٨٢)

ومن أبرز مقاصد السورة:

- تثبيت النبي ﷺ أمام عناد المشركين.
- التأكيد على وحدة الرسالات الإلهية.
- بيان عواقب الظلم، وسنن الهلاك للأمم المكذبة.
- تأصيل قيم الرحمة، والعدل، والبر بالوالدين، والنهي عن التبذير والزنا والقتل.
- بيان وظيفة القرآن وخصائصه : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ (الإسراء: ٨٢)

ب– موقعها ضمن السور المكية، وتأثير ذلك على نَفَس الخطاب:

من المعلوم أن السور المكية تتميز بقصر الآيات، وشدة الإيقاع، وتركيزها على العقيدة والتوحيد والبعث والنبوة مع خطاب يبرز فيه التحدي والإنذار، ويغلب عليه الطابع العاطفي والتحذيري، وسورة الإسراء تمثل هذا النسق بوضوح ؛ إلا أنها تكتسب بعداً خاصاً بسبب قربها الزمني من الهجرة، حيث نزلت في مرحلة اشتد فيها أذى قريش، وفيها إعداد نفسي ووجداني للرسول (ﷺ) وللمؤمنين قبيل الانتقال إلى المدينة.

وقد أشار ابن عاشور إلى أن سورة الإسراء تُعدُّ "مقدمة لتكوين الدولة الإسلامية"؛ إذ تشتمل على مبادئ تشريعية ، وأسس للتعامل ، وأحكام سلوكية ينظر:(ابن عاشور، ١٩٨٤، ج١٥، ص٣)؛ كما أن التنوع الأسلوبي فيها ، من التهديد ، والقصص ، والوصايا، والحوار، يُمهّد للانتقال من الدعوة السرية والمستضعفة إلى بناء الأمة.

٢– مظاهر الالتفات الأسلوبي في سورة الإسراء: رصد وتحليل:

تُعد سورة الإسراء نموذجاً غنيّاً للبلاغة القرآنية التي تُفعِّل آلية "الالتفات" بوصفه من أبرز الوسائل البيانية التي تخدم المقاصد الدعوية والتربوية في آن يتوزع الالتفات في السورة بين عدة مستويات نحوية ودلالية أبرزها الانتقال بين الضمائر، وصيغ الخطاب، وزوايا الرؤية ؛ ممّا يُضفي على المعنى حيوية وثراءً إيحائياً.

أولًا: الالتفات في الضمائر:

يتكرر في السورة الانتقال من ضمير الغائب إلى المخاطب أو المتكلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٤) ؛ ثم يأتي الخطاب بعد ذلك: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (الإسراء: ٥) ؛ نلاحظ هنا الانتقال من الحديث عنهم بصيغة الغائب "بني إسرائيل" إلى الخطاب المباشر "عليكم"،

وهو ما يضفي مسحة من التقريع والتوبيخ، ويوحي بشدة المسؤولية والعتاب الإلهي ؛ إذ يتحوّل القارئ أو السامع فجأة من موقع المتأمل إلى موقع المعنيّ بالخطاب.

ثانيًا: الالتفات بين صيغ المتكلم والمخاطب:

من مظاهر الالتفات البارزة كذلك الانتقال من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم أو العكس ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴾ (الإسراء: ٨٣) ؛ ثم قوله :﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ (الإسراء: ٨٤) ، فهنا نلاحظ انتقالًا من الحديث عن الإنسان بصيغة الغائب، إلى توجيه الخطاب للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بصيغة الأمر "قل" ؛ مما يهيئ المتلقي للانتباه إلى تحولٍ في نبرة النص يتجاوز الحكاية ليعود إلى خطاب مباشر فيه توجيه وتعليم.

ثالثًا: الالتفات في زمن الأفعال:

ومن صور الالتفات في سورة الإسراء: التناوب بين الأزمنة الزمنية (الماضي، الحاضر، المستقبل)، وذلك لتعميق المعاني وتحفيز التأمل ؛ كما في قوله تعالى:﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ ﴾ **(الإسراء: ٤)** ؛ فـ﴿ قَضَيۡنَا﴾ (فعل ماضٍ) ؛ ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ﴾ (مضارع مؤكد بالنون الثقيلة في سياق التنبؤ أو الوعد)، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا ﴾ **(الإسراء: ٥)** (مستقبل شرطي مرتبط بتحقق الحدث) ، ينظر: (الدعاس:ج٢،ص١٨٢)

هذا التنويع الزمني يتيح للمتلقي الانخراط في النص عبر أبعاد متعددة من التجربة: الماضي التاريخي، الحاضر المشهود، والمستقبل المحتوم.

رابعًا: دلالة الالتفات في البناء الكلي للسورة:

إن تكرار الالتفات في السورة لا يظهر بوصفه ترفاً بلاغياً، بل هو عنصر بنائي وظيفي يخدم: التنويع الإيقاعي للنص، وهو ما يخلق تجدداً في التجربة السمعية والذهنية.

تعميق أثر الموعظة ؛ بإشراك المتلقي في مواقف متعددة بين الحضور والغَيبة.

تجسيد التحول النفسي في الخطاب بين الترغيب والترهيب ، والتعظيم والتوبيخ.

وقد أشار ابن الأثير إلى هذه الوظيفة بقوله: "الالتفات من أحسن أنواع البديع ؛ لأنه يُخرج السامع من أسلوب إلى أسلوب ، ويجدّد النشاط ، ويمنع السآمةَ . ينظر: (ابن الأثير، المثل السائر، ج١، صـ ٣١٦)

٣- تحليل نماذج من الالتفات في سورة الإسراء:

قوله تعالى:﴿ سُبۡحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾ (الإسراء: ١) ؛ يبدأ النص بصيغة "سُبْحَانَ" التي تُستخدم للتنزيه والتعظيم ، وهي مبتدأ لا خبر له ظاهراً ، بل خبره محذوف تقديره: "سبحان الله تنزيهاً له عمّا لا يليق، الذي أسرى بعبده"، ويقع الالتفات هنا في اختيار ضمير الغيبة بدلاً من الحضور؛ إذ لم يقل "سبحانك" بل قال "سبحان الذي" ؛ ينظر: (القرطبي، ج١٠،ص٢٠٤، والمنير للزحيلي،ج١٥،ص١٠) ، وقد أشار البلاغيون إلى أن هذا النوع من الالتفات من الغيبة إلى الحضور (أو العكس) يُعدّ من أبلغ أساليب التفات الضمائر

ينظر: (ابن الأثير، المثل السائر، ج٢، ص١٥٥) ؛ فالكلام لا يبدأ بـ"الله أسرى بعبده"، بل يلتف مباشرة إلى صيغة الإخبار عن الغائب بصيغة التعظيم ، وهذا الالتفات من الضمير الحاضر إلى الغائب يعمّق التأمل في عظمة الحدث ، ويجعل المخاطب يقف مشدوهاً أمام فعل السُرَى الذي نُسب إلى الذات الإلهية ؛ هذا التدرج في التعبير يُحدث فجوة بين الذات المتكلمة والمتلقِي مما يزيد من الإحساس بالهيبة والرهبة ، ويتوافق ذلك مع نظريات التلقي، ينظر: (نظرية الفجوة المعرفية لـ"ياوس") التي تفترض أن القارئ حينما يصطدم بانقطاع السياق المألوف–كما في الالتفات – فإنه يُضطر لإعادة التشكيل المعنوي مما يزيد عمق التلقي.

وأما في قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ **(الإسراء: ٢)** ؛ هنا يتحول النص فجأة من صيغة الغيبة التي كانت في "الذي أسرى" إلى صيغة المتكلم المعظم "وآتينا"، وهو انتقال واضح من الغيبة إلى التكلم، وهو أكثر أشكال الالتفات وروداً في القرآن الكريم، وهنا تكمن بلاغة الالتفات؛ فبعد أن بُهِر المتلقي بعظمة الفعل الإلهي في الإسراء، يلتفت الأسلوب إلى التكلم المعظم في الحديث عن الرسالة الأولى – التوراة – بما يُرسِّخ الربط بين الرسالات ويُمهِّد للحديث عن القرآن لاحقاً، ويجعل المتلقي يستحضر الوحي بوصفه تتابعاً إلهياً مقصوداً ؛ فالأسلوب هنا يكسر الرتابة ، ويُشعر المخاطب بأن الله يُحدِّثه مباشرة، مما يعمّق التفاعل النفسي والديني، وقد عدّه الزركشي "من أحسن أنواع البلاغة وألطفها "(البرهان في علوم القرآن)، ج٢، ص٢٣١)

فقوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾**(الإسراء: ٢)** ؛ تبدأ الآية بسياق خبري عن موسى عليه السلام: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ؛ ثم ينتقل السياق في ختام الآية إلى قول الله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ ، وهذا الموضع يحمل **التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب**، حيث كان السياق يتحدث عن موسى وبني إسرائيل بضمير الغائب ، ثم التفَت الخطاب فجأة إلى المخاطَبين بقوله : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ ، موجّهاً الحديث مباشرة إلى الحاضرين ، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو عموم من يسمع القرآن ؛ على قول جمهور المفسرين، وفي قول لـ بني إسرائيل أنفسهم. ينظر: (الهاشمي، ١٩٩٧، صـ ٢٣١)

أما على قراءة ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ بالياء، فيبقى السياق على نسقه من الغيبة ، ويكون المعنى أن الله أعطى موسى الكتاب هدى لبني إسرائيل لكيلا يتخذوا من دونه وكيلا، وهذا على ظاهر السياق من حيث التتابع الضميري. ينظر: (التبيان في اعراب القرآن ، ج٢، ص٨١١ ، والأنصاري، ٢٠١٢، صـ ١٤٨).

يحمل هذا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب طابعاً إنشائياً تنبيهياً بليغاً، إذ إنه يقطع سلسلة الحكي السابق ويُشعر المتلقي بضرورة الوقوف، وكأن السياق القرآني يقول له: "انظر، هذا الأمر موجه إليك!"؛ مما يضفي على التوجيه طابعاً مباشراً حازماً فيه تحذير واستنهاض، وهذا النوع من الالتفات يرسّخ المعنى في الذهن ويُشرك السامع في الحدث ؛ بل ينقله من دائرة المستمع إلى دائرة

المسؤول ، وعلى هذا نرى الالتفات هنا يُوجّه المعنى من الإخبار عن قوم مضوا إلى تحذيرٍ للأحياء، كأنما يقول الله: "كما ضل بنو إسرائيل باتخاذهم وكلاء من دون الله ؛ فإياكم أن تقعوا في ما وقعوا فيه"؛ فالسياق لا يكتفي بعرض قصة تاريخية، بل يستثمرها في إنذار الحاضرين وتنبيههم، وفي هذا توظيف بلاغي قوي للماضي في الحاضر.

إذن يُعد هذا النوع من الانتقال (من الغيبة إلى الخطاب) شكلاً من "الانزياح الأسلوبي" الذي يُحدث اهتزازاً في النمط المعتاد للغة ؛ فيُوقظ وعي القارئ ويدفعه لإعادة بناء المعنى ؛ متجاوزاً مجرد التلقي السلبي إلى التفاعل النصي الفعّال

فالالتفات يُشعِر المتلقي بأن النص القرآني ليس مجرد سجل غائب عن الواقع ؛ بل خطاب ينبض بالحضور ويطالبه بموقف، ومن ثم يُعيد تشكيل علاقة المتلقي بالنص. ينظر (Short & Leech, 2007, p. 62).

وايضا ورد قول الله تعالى في سورة الاسراء :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ. ﴾ [الإسراء: ٤-٥] ؛ تنوّعت أقوال المفسرين القدامى في تفسير قوله تعالى :**﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا..﴾ [الإسراء:٥]** ؛ في بيان الجهة التي سلطها الله على بني إسرائيل حين أفسدوا في الأرض أول مرة؛ فذهب جمهور المفسرين إلى أنها جندٌ من بابل بقيادة بُختنصر ؛ فقال الطبري: "بعث الله عليهم جند بابل، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية وهدموا البيت" (الطبري، ٢٠٠١، ج١٥، ص١٣) ، وذكر ابن كثير أن بختنصر دخل بيت المقدس فخرّبَه وقتلَ وسبى، وكان ذلك عقوبةً على إفساد بني إسرائيل في الأرض ، ينظر: (ابن كثير، ١٩٩٩، ج٥، ص٤١) ، وقد دعم هؤلاء المفسرون قولهم بما ورد في الإسرائيليات من أن ملوك بابل هم الذين دمّروا مملكة يهوذا.

أما قوله﴿..عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[الإسراء:٥]؛ فقد حمله بعض المفسرين على وصف جند بابل بأنهم أهل قوة وشدة بأس، أُطلق عليهم وصف "عباد لنا" رغم كفرهم، باعتبار أنهم جند مسخّرون لتنفيذ أمر الله تعالى،لاأنهم من عباد الله الصالحين ينظر:(الرازي، ١٩٩٩، ج٢٠، ص٢٠٦؛الألوسي، ١٩٩٤، ج١٥، ص١١١).

ثم حديثاً نجد تفسير آخر واستنباطاً مختلفاً ينصب في عمقه على الاختلاف بين الضمائر وبلاغة الالتفات في الآيات ؛ حيث تناول الشيخ محمد الحسن الددو في تفسيره للآية الكريمة ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤]، بياناً تأصيلياً يربط بين المقصود بالآية وبين الواقع التاريخي والسياسي لبني إسرائيل.

يرى الشيخ محمد الحسن ولد الددو أن الضمير في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٦] ؛ لا يعود على بني إسرائيل، كما هو متبادر عند كثير من المفسرين، وإنما الخطاب موجه إلى أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ أي المؤمنين ، ويُستدل على ذلك من السياق القرآني، إذ الأصل أن الخطاب في القرآن الكريم متوجه للمؤمنين، إلا إذا دل السياق على خلاف ذلك[١].

---

[١] تفسير الشيخ محمد الحسن ولد الددو. منشور على صفحته الرسمية على فيسبوك، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٤،

وعليه، فـ"الكرة" المذكورة هنا هي غلبة المؤمنين على من سبق أن سلّطهم الله على بني إسرائيل من أعدائهم ، كالبابليين والبيزنطيين؛ فهؤلاء هم "العباد أولي بأس شديد" الذين أنزل الله بهم النصر على بني إسرائيل عند فسادهم ؛ ثم رد الله الكرة للمؤمنين على أولئك العباد أنفسهم في عهد الفتوحات الإسلامية، حيث فُتحت الشام والعراق والقسطنطينية على يد المسلمين، ولم يحدث في التاريخ أن بني إسرائيل أعادوا الكرة على أولئك الأقوام، مما يرجّح هذا التفسير.

ويعزز الشيخ هذا الفهم بقوله تعالى : ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[الإسراء: ٦] ؛ حيث يرى أن هذه الصفات لا تنطبق على بني إسرائيل ، الذين لم يكونوا في تاريخهم أكثر عدداً ولا نفيراً من الأمم المحيطة بهم، كالروم والفرس ؛ أما أمة الإسلام ، فقد تميزت بالكثرة والمنعة والنفير في العصور التي تلت الرسالة، وخاصة في عهد الخلافة الراشدة والفتوحات.

وفي قوله تعالى :﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾**[الإسراء: ٧]** ؛ يبين الشيخ أن الخطاب ما زال موجهاً إلى المؤمنين، لأن الإحسان من بني إسرائيل لا يُقبل بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا بالإيمان به واتباعه، وعليه فإن هذا التوجيه بالثواب والعقاب يخص الأمة المؤمنة.

ثم يفسر الشيخ قوله تعالى :﴿..فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ..﴾**[الإسراء: ٧]** ؛ بأنه يشير إلى المرة الثانية من إفساد بني إسرائيل ، والتي تعني في رأيه قيام دولتهم المعاصرة واحتلالهم للمسجد الأقصى ، كما وقع فعلاً في هذا العصر، ويُحتمل أن يكون معنى قوله :﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ **[الإسراء: ٧]** ؛أي ليسوء بنو إسرائيل وجوه المؤمنين، بالذل والعدوان والاحتلال، مثلما حدث عند دخولهم المسجد؛﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.**[الإسراء: ٧]** ؛ أما قوله :﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾، فيفهم منه الشيخ احتمالين في تفسير "ما": أن تكون موصولاً اسمياً (أي: ما استعلوا عليه)، أو أن تكون موصولاً حرفياً فيُفهم منها: مدة علوهم، وكلا المعنيين وارد في السياق.

ويختم الشيخ تفسيره بفهم تربوي راقٍ لقوله تعالى :﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[الإسراء: ٨]؛ معتبراً أنه وعد من الله للمؤمنين بالنصرة إن عادوا إلى الجهاد، وتهديد لبني إسرائيل إن عادوا إلى الإفساد، فالسنن الإلهية لا تحابي أحدًا؛ أما قوله :﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾[الإسراء: ٨]؛ فهو ختام لتقرير المال النهائي لبني إسرائيل في حال بقائهم على كفرهم وعدوانهم[٢] .

[٢] تفسير الشيخ محمد الحسن ولد الددو. منشور على صفحته الرسمية على فيسبوك، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٤، https://www.facebook.com/dedewnet/posts/784708004891488/

https://www.facebook.com/dedewnet/posts/784708004891488/

إذن في ضوء التأويل التداولي الأسلوبي، يمكن فهم الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ..﴾[الإسراء:٥] ؛ بوصفها بنية خطابية تستبطن علاقات تداولية مع المتلقي، من خلال توظيف الضمائر وتحريك البنية الزمنية للأحداث، بما يحقق بعداً تواصلياً يتجاوز ظاهر اللفظ إلى مقصدية المتكلم (الحق سبحانه) في تحفيز المتلقي وإثارة وعيه الحضاري والديني؛ فالضمير المتكلم في "بعثنا" يعكس تدخلاً إلهياً مباشراً؛ بما يضفي على الخطاب سلطة وجدّية ؛ بينما يشير الضمير في "عليكم" إلى المخاطبين – بني إسرائيل – في سياق تحذيري تربوي، يربط بين أفعالهم وسنن الجزاء الإلهي، وهو ما يستدعي من المتلقي تفعيل ملكة التأمل في السياق التاريخي والمعنوي الذي يطرحه النص.

أما في تأويل الشيخ **محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي**، فقد قدّم قراءة معاصرة تُعلي من وظيفة الضمائر باعتبارها مفاتيح لفهم سُنن التداول بين الفعل الإنساني والتدخل الرباني، حيث رأى أن قوله تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا..﴾[الإسراء:٥] ؛ يشير إلى تسليط من يملكون صفة العبودية الحقة لله، ممن سخّرهم الله لتنفيذ وعده فيهم، بغضّ النظر عن كونهم مؤمنين أو لا ، وهذا التأويل يعكس منحى أسلوبياً تأويلياً يربط بين البنية اللغوية والسياق التداولي العام ، ويفتح أفقاً لفهم الخطاب القرآني بوصفه حواراً مستمراً بين النص والمتلقي، حيث تتجاوز الدلالة حدود التركيب إلى نُظم التأثير والإفهام والتوجيه.

ونجد ايضا في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..﴾[الإسراء:٢٣] ؛ جاءت الآية الكريمة ضمن سياق حديث قرآني متصل بالأوامر الإلهية الموجهة لبني إسرائيل، عقب استعراض سننهم في النعم والنقض؛ ليبدأ الأسلوب القرآني بالتوجيه المباشر للأمة الإسلامية، مستخدماً أسلوب الالتفات من الغَيبة إلى الخطاب ؛ فقد كان السياق السابق يتحدث عن بني إسرائيل بضمير الغائب" *وآتينا موسى الكتاب* "...ثم انتقل إلى الخطاب المباشر للنبي صلى الله عليه وسلم وللأمة من بعده" *وَقَضَىٰ رَبُّكَ* "...ويُعد هذا الانتقال من ضمير الغَيبة إلى ضمير الخطاب نوعاً من **الالتفات الأسلوبي**، الذي يُضفي على النص بُعداً دلالياً مؤثراً، إذ ينقل المتلقي من مقام الحكاية عن الغير إلى مقام التلقي المباشر للتكليف والأمر، مما يعزز الإحساس بالمشاركة والمسؤولية، ينظر: (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص١١١؛ الزركشي، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٣٤٢).

ومن الناحية الدلالية، يعكس هذا الالتفات تحولاً في المقام الخطابي من بيان التاريخ والتقرير إلى فرض الأمر والوصية، ليشعر المخاطب أن الأمر موجه إليه مباشرةً، مما يُحدث **أثراً نفسياً وتواصلياً** بالغاً في التلقي، ويُبرز أهمية التوحيد كأساس جامع لكل الرسالات، لا سيما وأن الفعل "قضى" يحمل دلالة الحُكم الإلهي المُحكم الذي لا مردّ له، وفي ضوء النظريات الأسلوبية الحديثة، وخاصة من منظور **التأويل التداولي الأسلوبي**؛ يُعد هذا التحول مؤشراً على إعادة ترتيب العلاقة بين المتكلم والمخاطب وفق مقتضيات السياق، مما يزيد من فاعلية الرسالة الخطابية ويدعم مقصدها الإقناعي والتربوي؛ فالمتلقي في هذا المقام لا يعود مستمعاً لحكاية ماضية، بل يصبح طرفاً حياً في فعل الخطاب؛ يُؤمَر ويُوجّه ويُحمّل أمانة التكليف، وهو ما يشكّل بنية تداولية تُعيد تعريف العلاقة بين النص والمتلقي في ضوء المقاصد البلاغية والوظيفية للقرآن الكريم ، ينظر:(عبد الحق بلّعابد، ٢٠٢٠، ص١٤٨؛ الهاشمي، ٢٠١٨، ص٢٣٣).

وايضاً ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء: ٣١)؛ ففي هذه الآية يتجلى النسق الأسلوبي القرآني في تصوير بالغ التأثير لمعالجة قضية اجتماعية واقتصادية خطيرة في الجاهلية، هي قتل الأولاد خوفاً من الفقر؛ يتضمّن النص عدة تقنيات أسلوبية وتداولية تعزز المعنى وتوجّهه توجيهاً دقيقاً ومؤثراً.

أولًا، **السياق** العام للآية يأتي ضمن سلسلة من الأوامر والنواهي الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء، التي تُعرف بـ"الوصايا العشر"، مما يضفي على الآية طابعاً تشريعياً وتربوياً عالياً، ويندرج ضمن خطاب إلهي يرسّخ منظومة القيم الإنسانية الرحيمة ، ينظر: (ابن عاشور، ١٩٨٤، صـ٢٩٥).

ثانيًا، من جهة **الالتفات**، يُلاحظ أن الآية انتقلت من الخطاب الموجَّه إلى ضمير الجمع "لا تقتلوا" إلى ضمير المتكلم في قوله ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، وهو **التفات من الغيبة إلى التكلم**، يهدف إلى ترسيخ العلاقة بين الفعل الإلهي (الرزق) والفعل الإنساني (القتل)، حيث يبرز الأسلوب الإلهي ذاته كفاعل مباشر في الرزق، مما يولّد أثراً نفسياً عميقاً لدى المتلقي يَبعث على الاطمئنان ويقلّل من دوافع الجريمة.

ثالثًا، يُفضي هذا **الانتقال الأسلوبي** إلى تعزيز التوكيد على أن القلق المادي لا ينبغي أن يكون مبرراً للقتل ؛ لأن الله قد تكفّل برزق الأولاد قبل الآباء، وهو ما يُعبَّر عنه بتقديم "نرزقهم" على "وإياكم"، مما يُحدث مفاجأة أسلوبية تكسر التوقع العادي بأن الرزق يبدأ بالكبار، فينعكس بذلك المفهوم المادي الجاهلي رأساً على عقب ، ينظر: (الزمخشري، الكشاف، ج٢، صـ٥٨٦).

رابعًا، من منظور **التفاعل التداولي**؛ فإن الخطاب يعبّر عن انخراط المتكلم (الله عز وجل) في الحقل التداولي من خلال تحميله المسؤولية للمخاطَب، وإدراج الذات الإلهية كضامن ومتكفّل، وهو ما يعزز الحجاج الأخلاقي. وفق نظريات Sperber & Wilson (1995) في التداولية الإدراكية ؛ فإن هذا الانتقال من "لا تقتلوا" إلى "نحن نرزقهم" يُعدّ إعادة توجيه سياقي–Relevance Guided Adjustment تؤدي إلى زيادة الأثر التأويلي، من خلال مخاطبة المخاوف الواقعية للمخاطَب بأسلوب وجداني دقيق.

خامساً، الأسلوب القرآني في هذه الآية يوظف طاقة **الأسلوب البلاغي التداولي** لخدمة المعنى القيمي، عبر التكثيف، والاقتصاد اللغوي، والتركيز على الحجة الأخلاقية بدل التهديد أو الوعيد، مما يجعل التوجيه أكثر قبولاً وتأثيراً ، ويُلاحَظ في هذا الإطار أن الترتيب اللفظي لا يعكس فقط أولويات مادية، بل يوجّه أيضاً نظاماً قيمياً جديداً، يساوي بين الأولاد والآباء في الكرامة والحق في الحياة.

وايضا يتضمن قوله تعالى :﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ **(الإسراء: ٥٣)** بناءً أسلوبياً تداولياً مركباً يتطلب الوقوف عند جوانب متعددة لفهم أثره البلاغي والتأويلي، خصوصاً في ضوء النظريات الأسلوبية الحديثة.

يأتي هذا التوجيه الإلهي في سياق الحديث عن الالتزامات السلوكية للمؤمنين في مجتمع يعاني من استفزازات الشيطان، بما في ذلك خطاب الفتنة والنزاع ؛ فيُلاحظ في بداية الآية استعمال فعل الأمر "قل" الموجه إلى النبي ﷺ، متبوعاً بنداء خاص "لعبادي"، ما يعكس التفاتاً أسلوبياً من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، حيث يخرج السياق من الحديث العام إلى خطاب مباشر يحمل طابع العناية والرحمة الإلهية ؛ هذا الالتفات له أثر دلالي بالغ؛

إذ يُشعر المتلقي بالقرب من الله، ويعزز الانتماء الروحي والامتثال الواعي لأمره، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن هذا النوع من التحويل في الضمائر يحدث "لتجديد النشاط واستجلاب الانتباه" (الجرجاني، دلائل الإعجاز، صـ ٣١٢).

أما على المستوى التداولي، فإن التعبير بـ"التي هي أحسن" بدلاً من "الحسنة" أو "القول الحسن" يعكس استراتيجية أسلوبية في التدرج البلاغي نحو التفضيل الأقصى، حيث يُطلب من العباد ألا يقتصروا على الحسن، بل يختاروا أحسن ما يمكن من القول ، وهذا يتماشى مع ما تُشير إليه التداولية في نظرية الأفعال الكلامية،حيث يُعد القول هنا فعلاً إنشائياً توجيهياً يهدف إلى تغيير سلوك المخاطبين نحو التلطف وضبط النفس.

وبذلك، فإن البنية الأسلوبية للآية، القائمة على الأمر والتعليل والتحذير، تنتج خطاباً متعدد الأبعاد يتفاعل معه المتلقي على مستويات عقلية وعاطفية وأخلاقية، مما يجعلها نموذجاً للتأويل التداولي الأسلوبي في النص القرآني.

"وكذلك ورد في قوله تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ (الإسراء: ٦٠) ؛ تأتي هذه الآية في سياق تذكير النبي(صلى الله عليه وسلم) بقدرة الله وإحاطته الكاملة بالخلق؛ تمهيداً لما سيتبع من رؤى وأحداث تتطلب يقيناً راسخاً في عظمة الرب وقدرته، وقد وقع في الآية التفات بياني من الغيبة إلى الخطاب، إذ قال تعالى" :وَإِذْ قُلْنَا لَكَ "بعد أن كان الحديث في السياق عن الناس بضمير الغيبة، مما أحدث انتقالاً أسلوبياً من الحديث عن الغير إلى توجيه الكلام للنبي بشكل مباشر، وهذا النوع من الالتفات – من الغيبة إلى الخطاب – يُضفي على النص حيوية وتفاعلية، ويعمّق صلة المتلقي (سواء النبي أو السامع) بالخطاب القرآني، بما يعزز التلقي والانتباه ينظر: (عبد السلام ، ١٩٩١، صـ١١٠).

ومن الناحية الدلالية، فإن هذا الانتقال من الحديث العام إلى الخطاب الخاص يحمل إيحاءً بالخصوصية والتكريم للنبي (ﷺ)، ويمنحه يقيناً مباشراً بأن الله سبحانه قد أحاط بالناس علماً وقدرة ؛ فلا خوف عليه ممن يكيدون أو يمكرون ؛ كما أن هذا الانتقال يسهم في تعزيز الهيمنة الربانية في مشهد يربط بين الماضي (إذ قلنا) والمستقبل (الإحاطة)، ويعمّق التوقع الدلالي لدى السامع في اتجاه تثبيت الرسالة والتوكل الكامل على الله.

أما من زاوية التفاعل الأسلوبي، فإن النظريات الأسلوبية الحديثة – وخصوصًا نظرية التلقي – ترى أن الانتقال من ضمير إلى آخر يؤثر في موقع القارئ / المتلقي داخل النص ، بحيث لا يظل مجرد مشاهد خارجي ؛ بل يُستدرَج إلى دائرة الحدث ، ويتحوّل إلى طرف ضمني في الخطاب ؛ ينظر : (Iser, 1978)وهذا ما تحققه الآية من خلال إشراك المتلقي في مشهد الوحي، فيشعر أن الخطاب يوجه إليه أيضاً، فيتفاعل وجدانياً ومعنوياً مع مضمون الرسالة الإلهية.

واخيراً في قول الله تعالى :﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٧) ؛ في ختام مقطع قرآني يستعرض مجادلات المشركين حول النبوة والوحي ، ويربط الهداية والضلال بإرادة الله وحده ، ويشكّل هذا السياق إطاراً تهديدياً بامتياز، يقرن بين الضلال في الدنيا والعقوبة الأخروية في مقابل الهداية الإلهية بوصفها أسمى مقامات الاصطفاء الرباني؛ مما يعزز مقصد السورة في توبيخ الكافرين وتثبيت النبي (ﷺ) والمؤمنين.

وقد ابتدأت الآية بجملة شرطية تقابلية: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ ؛ في مقابل ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴾؛ مما يُبرز المعنى التوكيدي لمطلق سلطة الله في التصرف بمصائر العباد، ويأتي التحوّل الأسلوبي في ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . ﴾ ؛ من الحديث عن الغائب إلى المتكلم الجمع (نحشر)؛ ليُحدث نوعاً من الالتفات من الغَيبة إلى التكلم، وهو التِفات من النوع الأسلوبي البنائي الذي يُستخدم لإحداث صدمة بيانية وشدّ ذهني للمتلقي ، ينظر: (الجرجاني، ٢٠٠٦، صـ٢١٢).

فبعد أن كان الحديث عنهم بضمير الغائب، انتقل إلى الفعل "**نحشرهم** "لتأكيد فعل الله المباشر في الجزاء، وترسيخ صورة العدل الإلهي في نفوس السامعين.

ويتمثل الأثر الدلالي لهذا الالتفات في تعزيز هيبة المشهد الأخروي، إذ لا يكتفي النص بعرض الجزاء، بل يربطه بنسبة مباشرة إلى الله، في صورة مشهدية تصوّر الحشر على وجوههم، في حالة من العمى، والبكم، والصمم ؛ هذا التصوير البصري/ السمعي يُعزز الأثر النفسي لدى المتلقي؛ إذ يُحرم الضالون من أدوات الإدراك الإنساني؛ دلالة على أنهم فقدوا في الآخرة ما عطّلوه في الدنيا من أدوات الهداية، ينظر:(الفراهي،١٩٩١، صـ١٤٧).

وفق نظريات التلقي الحديثة، لا سيما نظرية "الفراغ التأويلي" لـ"إيزر (Iser) ، فإن هذا التوظيف الأسلوبي يخلق فجوات ينتظر من المتلقي ملأها بالخيال والتفاعل، خاصة في تصوير الحشر على الوجوه، مما يحرّك المخيلة الدينية والوجدانية ، ويؤسس لاستجابات شعورية قوية كالرعب والدهشة والخشوع ؛ كذلك تسهم عناصر الالتفات والتصوير الجسدي في تفعيل ما يُعرف بـ"الانغماس النصي(Textual Immersion) ؛ إذ يُجبر القارئ/ المتلقي على العيش داخل النص لا خارجه ، متقمصاً مشاهد الحشر والجحيم كأنها حاضرة لا منتظَرة.

ويلاحظ أيضًا أن البنية الإيقاعية للآية، عبر توالي الحروف الصامتة والانفجارية (كالباء والصاد والسين)، تخدم التوتر العاطفي للنص، وتُحدث وقعاً صوتياً يزيد من وطأة العذاب الموصوف، ما يُعزّز نظرية " الوظيفة التأثيرية" في الأسلوب ، التي ترى أن بنية الجملة ليست حيادية ، بل تهدف للتأثير في المتلقي ، ينظر: ,Jakobson) 1960).

الخاتمة والنتائج:

بعد التوقف عند عدد من الآيات المختارة من سورة الإسراء، وقراءة أبعادها البلاغية والأسلوبية في ضوء نظريات تحليل الخطاب الحديثة، أمكن الوقوف على عدد من النتائج والدلالات التي تعكس عمق التوجيه القرآني، وتعدد مستويات المعنى، وتكامل الوسائل التعبيرية لخدمة المقاصد العقدية والتربوية:

١- التوجيه الخطابي والالتفات الأسلوبي:

أظهرت الآيات المختارة تنوعاً في أدوات الالتفات بين ضمير الغيبة وضمير الخطاب، وبين الفعل المضارع والماضي، مما يعكس حركة النص باتجاه إشراك المتلقي ولفت انتباهه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، الذي بدأ بصيغة الغيبة ﴿كادوا﴾ وانتقل إلى الخطاب ﴿ليفتنونك﴾، مما زاد من حيوية السياق، وعزز حضور المخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم) في قلب المشهد الدعوي.

٢- البنية الجدلية والتصعيد الدلالي:

تبين أن سورة الإسراء تعتمد أسلوب التصعيد في البنية الجدلية للنص، خاصة في الآيات التي تتحدث عن أهل الضلال، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧]، حيث تتصاعد الصورة من الحشر العجيب إلى فقدان الحواس، إلى المصير الحتمي في جهنم، ثم الزيادة في السعير كلما خبت النار، وهو تصعيد يحمّل المتلقي أعباء التلقي الشعوري والفكري معًا.

٣- تفاعل المتلقي وفق النظريات الأسلوبية الحديثة:

أظهر تحليل الآيات المختارة توافقًا واضحًا مع آليات التلقي في نظريات تحليل الخطاب الحديثة، مثل نظرية "تعدد الأصوات (Polyphony) "عند باختين، حيث تتعدد الأصوات الخطابية بين صوت الإله الآمر، وصوت الإنسان المتلقي، وصوت الأقوام الضالة في مواقفهم، مما يخلق فضاءً حواريًا داخليًا غنيًا. كما تبرز "نظرية التلقي Reception) " (Theoryفي تفعيل السياق الشعوري للمتلقي، من خلال التنقل بين الضمائر، بما يتضمنه من الانتقال بين الوعيد والرحمة، وبين استحضار الشخوص في القيامة والواقع، مما يدفع المتلقي إلى إعادة التموقع الأخلاقي والتدبري.

٤- تكامل الوظائف البلاغية والتربوية:

أظهرت السورة تلاحمًا بين الوظائف البلاغية والأسلوبية والتربوية، فكل انتقال أسلوبي (كالالتفات أو التصعيد أو الحذف أو الإيجاز) يخدم غاية خطابية عليا، تتمثل في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، وتحذير المشركين، وتربية المؤمنين على الوعي بالمآل الأخروي.

٥- الأثر السياقي في توجيه المعنى:

ساعد ربط الآيات بسياقاتها السابقة واللاحقة والانتقال بين الضمائر على تعميق الفهم وتوجيه التأويل، حيث لا تنفصل معاني العقاب والضلال عن معاني الهداية والنور، كما في مقابلتها مع آيات الإسراء والمعراج في مطلع السورة، ما يضفي على المعنى شمولية ربانية تقابل بين الليل والنور، وبين الهدى والضلال، وبين المصيرين.

المصادر:

١. –ابن الأثير، ضياء الدين .(1983) .المثل السائر .تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. بيروت، لبنان: دار الفكر العربي.
٢. –ابن عاشور، محمد الطاهر .(1984) .التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية للنشر.
٣. –ابن كثير، إسماعيل بن عمر .(1999) .تفسير القرآن العظيم .تحقيق: سامي السلامة. الرياض، السعودية: دار طيبة.
٤. –ابن منظور .(1999) .لسان العرب .تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين. بيروت، لبنان: دار صادر.
٥. –الألوسي، شهاب الدين .(1994) .روح المعاني .بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
٦. –بلّعابد، عبد الحق .(2020) .الأسلوبية التأويلية .عمّان، الأردن: دار كنوز المعرفة.
٧. –التفتازاني، سعد الدين .(1996) .المطول في المعاني والبيان والبديع .بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
٨. –الجرجاني، عبد القاهر .(2004) .دلائل الإعجاز .تحقيق: محمود شاكر. القاهرة، مصر: دار المدني.
٩. –الدعاس، أحمد عبيد الدعاس.(١٤٢٥ هـ) ، إعراب القرآن الكريم ، دار المنير ودار الفارابي – دمشق.
١٠.–الرازي، فخر الدين .(1999) .مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) .بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١١.–الزبيدي، محمد مرتضى .(2001) .تاج العروس من جواهر القاموس .الكويت: وزارة الإعلام.
١٢.– الزحيلي ، وهبة بن مصطفى،(١٤١٨ هـ) ،المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر – دمشق .
١٣.–الزركشي، بدر الدين .(1988) .البرهان في علوم القرآن .بيروت، لبنان: دار المعرفة.
١٤.–الزمخشري، محمود بن عمر. (١٤٠٧هـ) .الكشاف .بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
١٥.–السكاكي، يوسف بن أبي بكر .(1987) .مفتاح العلوم .بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
١٦.–السيوطي، جلال الدين .(1993) .الإتقان في علوم القرآن .بيروت، لبنان: دار الفكر.
١٧.–السيوطي، جلال الدين، والمحلي، جلال الدين. (د.ت) .تفسير الجلالين .القاهرة، مصر: دار الحديث.
١٨.–الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير .(2001) .جامع البيان في تأويل آي القرآن .تحقيق: أحمد شاكر. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
١٩.–العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

٢٠.–القرطبي ، شمس الدين . (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة

٢١.–القزويني، عبد القاهر .(1995) .الإيضاح في علوم البلاغة .بيروت، لبنان: دار الجيل.

٢٢.–الكرمي، عبد الله. (٢٠١٠). "الالتفات في القرآن الكريم: دراسة أسلوبية تداولية ."مجلة الجامعة الأردنية، مج١٠، ع١.

٢٣.–الهاشمي، عبد الرحيم .(2018) .نحو تأويل تداولي للنص القرآني .بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

٢٤.–ولد الددو، محمد الحسن. (٢٠١٤). تفسير سورة الإسراء. منشور على صفحته الرسمية على فيسبوك، ١٣ مارس.

٢٥. – يوسف، عبد السلام .(2012) .التداولية وتحليل الخطاب .القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٦.–قزع، هدى. (٢٠٢٤). حجاجية الأساليب البلاغية البيانية في سورة الإسراء: دراسة بلاغية .*حولية كلية اللغة العربية* بجرجا، المجلد ٢٨(٢)، ٢٢٠٩-٢٢٥١.DOI: 10.21608/bfag.2024.271534.1451 .

مراجع أجنبية:

.

27. –Iser, Wolfgang. (1978). *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response*. Johns Hopkins University Press. Baltimore, USA.
28. –Jakobson, Roman. (1960). “Linguistics and Poetics.” In Sebeok, T. A. (Ed.), *Style in Language*. MIT Press. USA.
29. –Leech, Geoffrey N. (1983). *Principles of Pragmatics*. Longman. London, UK.
30. .
31. –Sperber, Dan & Wilson, Deirdre. (1995). *Relevance: Communication and Cognition*. Blackwell. Oxford, UK.
32. .